الفصل الثالث

الأعراض والتشخيص

- أعراض اضطراب قلق الانفصال
- تشخيص اضطراب قلق الانفصال

الفصل الثالث
الأعراض والتشخيص

أولا: أعراض قلق الانفصال

يتحدد اضطراب قلق الانفصال من خلال الأعراض التي تميزه عن غيره من اضطرابات القلق الأخرى والتي تميزه عن اضطرابات الطفولة ، وتختلف أعراض قلق الانفصال من مرحلة إلي أخري وبالأخرى ربما يسود عرض علي عرض في مرحلة عن أخري .

وأفرز لنا التراث السيكولوجي عددا وافرا من الخصائص وذلك للتعرف الدقيق علي الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال ، فأكد (Christopher, et. al.,2003) أن الأطفال ذوي قلق الانفصال غير مستقرين أثناء فترة النمو ويعانون من اضطرابات داخلية وجسمية مثل الصداع ، الغثيان ، القئ ، مشكلات في المعدة ، توتر العضلات ، مشكلات في التنفس ، شحوب في الوجه ، سرعة ضربات القلب ، ارتفاع ضغط الدم ، انقباضات وتقلصات في الأمعاء .

وقام (Martin, 2004) بدراسة حالة توصل فيها إلي أن الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال يعاني من صعوبات في النمو ، فيأخذ فترة يتقلب في نومه حتى ينام ، ويرفض النوم بمفرده ويحتاج إلي النوم بجوار الشخص المتعلق به ، ويقوم من نومه ليبحث عن الشخص المتعلق به ويشعر بالخوف من الانفصال عن الأم ، ويتميز سلوكه بحدة الطباع مع قلة في التركيز.

ويحكي عن أحداث مزعجة ربما تحدث له أو للشخص المتعلق به فيتوقع أذي يصيب الشخص المتعلق به (Gail& Ann, 2004) ويصرّ الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال علي البقاء في المنزل بجوار الأم فهو لا يحب الذهاب إلي المدرسة أو أي مكان أخر يبعده عن الأم(Lisa, 2006) حيث يجد في هذا المكان بعدا عن الأم.

ويصل حد الارتباط بالأم إلي أن الطفل لا يحب اللعب مع الأقران أو اللعب في المنزل مع صديق جديد ويشعر بالتوتر عند وجود ضيوف غرباء بالمنزل (Nichole & Roth, 2005) وتسيطر عليه الكوابيس المزعجة المتعلقة بالانفصال (Martin, 2004) كما انه يخاف من وجوده بمفرده ويصل حد الخوف إلي انه ينتقل مع الأم من حجرة إلي أخري داخل المنزل (Lisa, 2006) .

ومن مظاهر قلق الانفصال الإكلينيكية الرغبة في البقاء في المنزل ، والخوف من الظلام ، والأماكن المفتوحة ، والخوف من التغيير ، والشعور بالضياع ، والقلق من المواقف المفاجئة والجديدة بالإضافة إلي بعض الأعراض الاكتئابية والكوابيس المزعجة التي تدور حول الانفصال (عباس عوض ، مدحت عبد اللطيف ، ١٩٩٠ ، ٩٧) .

ومن مظاهر قلق الانفصال أيضا الخوف من الفقد أو من الخطف أو من عدم وجود رغبة أو رفض الذهاب إلي المدرسة وعدم النوم منفردا ، وعدم البقاء وحيدا ، والكوابيس المتكررة التي تتضمن الانفصال والشكاوي الجسمية في أيام المدرسة والتفجيرات المزاجية والانسحاب الاجتماعي والحزن واللامبالاة والصعوبة في التركيز(محمود عبد الرحمن حمودة ، ١٩٩١ ، ١٨٢) .

ويري "فايز قنطار" أن مظاهر قلق الانفصال المفرط تظهر في حالات متعددة تشمل الخوف في الظلمة ، الخوف من الحيوانات والخوف من وقوع مكروه للأم (فايز نايف قنطار، ١٩٩٢، ١٨٢) .

ويري كل من (Grillo & Da - Silva, 2004 , 23) أن أعراض قلق الانفصال تشمل عدم الراحة ، القابلية للمرض وقلة التركيز ، توتر العضلات ، اضطرابات النوم، سرعة التهيج .

ويري كل من (Sanchez & Pedreira, 1998) أن أعراض قلق الانفصال تتمثل في الأعراض الجسمية والنفسية والنفس جسمية .

وتلخيصاً لما سبق نجد أن الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال يمكن التعرف عليه من خلال نوعين من الأعراض هما :-

١- الأعراض الجسمية

- الصداع .
- الغثيان والقيء .
- مشكلات في المعدة وتقلصات وانقباضات في الأمعاء.
- سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم .
- توتر العضلات .
- شحوب في الوجه.

ويؤكد هذا " أحمد عكاشة " حيث يري أن الأعراض الجسمية هي أكثر أعراض القلق النفسي شيوعا ، حيث إن جميع الأجهزة الحشوية في الجسم متصلة ، وتتغذي بالجهاز العصبي اللاإرادي الذي يحركه " الهيبوثلاموس " المتصل بمراكز

الانفعال ، فقد يؤدي الانفعال إلي تنبيه هذا الجهاز ، وظهور أعراض عضوية في أحشاء الجسم المختلفة ، كما يشير إلي أن المريض قد يكبت الانفعال ولا يبدي سوي الأعراض العضوية (أحمد عكاشة ، ١٩٩٢ ، ١١٣) .

أ - الأعراض النفسية :

- الشعور بالخوف والتوتر
- مشكلات في النوم وكوابيس مزعجة.
- رفض الذهاب إلي المدرسة أو إلي أي مكان بعيدا عن الأم.
- توقع أحداث مزعجة .
- الخوف من المواقف المفاجئة والجديدة.
- الانسحاب الاجتماعي والحزن واللامبالاة والأعراض الاكتئابية.
- الخوف من الظلام والأماكن المفتوحة .

ويؤكد هذا ما أشار إليه " عبد المطلب أمين القريطي " حيث يري أن الأعراض النفسية للقلق تشمل التوتر والهياج العصبي وتوقع الشر والخطر والتوتر العضلي وفقدان الأعصاب لأتفه الأسباب ، شرود الذهن وضعف المقدرة علي التركيز وفقدان الشهية للطعام وصعوبات النوم والأرق المستمر والأحلام والكوابيس المزعجة والشعور بالهم وعدم الاستقرار مما يؤدي إلي الإرهاق الشديد والإعياء النفسي والجسدي ، وتجنب المواقف الاجتماعية ، والميل إلي العزلة ، وتناقض الاهتمامات الترويحية والإقبال علي الحياة وعدم الشعور بالأمن والاستقرار (عبد المطلب أمين القريطي ، ٢٠٠٣ ، ١٢٨) .

وتختلف أعراض قلق الانفصال باختلاف المرحلة العمرية ، فصغار الأطفال يرفضون الذهاب إلي المدرسة ولديهم أعراض جسمية اقل ، والأطفال الكبار والمراهقون عدد أعراض قلق الانفصال لديهم اقل من الأطفال الصغار (Grillo & Da-Silva, 2004, 23) وتري مؤسسة الصحة (Mental Health Foundation, 1999) أن الأطفال في المرحلة العمرية من ٥- ٨ سنوات يكون لديهم قلق غير واقعي من أذي ربما يصيب الآباء وعدم الذهاب إلي المدرسة ، والأطفال في المرحلة العمرية من ٦- ١٢ سنة يعانون من توتر زائد في أوقات الانفصال ، والمراهقون لديهم مشكلات صحية ويرفضون الذهاب إلي المدرسة .

وكما يخاف الطفل الانفصال عن الأم فان الراشد يشعر بنفس المشاعر عند فقد شخص عزيز عليه بالوفاة أو الانفصال ، أو في بعض الحالات التي تتضمن تقطع العلاقات الإنسانية والاجتماعية كفقدان العمل أو تغييره أو في حالة التقاعد أو تغيير مكان الإقامة وفي بعض الحالات يعاني الناس الذين يتعرضون لمثل هذه المواقف إلي اكتئاب شديد أو إلي بعض أساليب السلوك الأخري التي تبدو وكأنها دفاع ضد قلق الانفصال كالإفراط في الأكل أو استخدام المخدرات (علاء الدين أحمد كفافي ، ١٩٩٩ ، ١٢٨).

وقام كل من (Manicavasagar & Silove , 1997) بفحص أعراض قلق الانفصال علي عينة من الراشدين وتوصل إلي أن أعراض قلق الانفصال لدي الراشدين تتمثل في النقاط الآتية : -

- الخوف الزائد من الانفصال من الشخص المتعلق به .
- القلق الزائد .

- يتجنب وجوده بمفرده .
- الخوف من أذي يقع به .

ثانيا : تشخيص اضطراب قلق الانفصال

أمكن لنا في العرض السابق عرض ما أمكن من أعراض قلق الانفصال وهي تمثل أهم ما توصل إليه الباحثون وتم وضع قلق الانفصال بين نوعين من الأعراض هما : الأعراض الجسمية والأعراض النفسية ورأينا أن بعض أعراض قلق الانفصال تشترك مع أعراض الاضطرابات النفسية الأخرى مثل: الاكتئاب والانسحاب الاجتماعي واضطرابات القلق الأخرى ، لذا كان علي الباحثين وضع محكات تشخيصية دقيقة ومتمايزة حتى يمكن فصل حالات اضطراب قلق الانفصال عن حالات اضطراب القلق الأخرى ومن حالات الاضطرابات النفسية الأخرى .

وقدم مؤلفو الدليل التشخيصي الإحصائي (D. S. M.- IV) بعض المعايير التشخيصية التي يمكن من خلالها تشخيص الأطفال الذين يعانون من اضطراب قلق الانفصال وتتلخص في النقاط الآتية : -

- الخوف غير الواقعي من خطر متوقع يمكن أن يهدد الأشخاص المتعلق بهم الطفل عاطفياً ، أو الخوف من ذهاب هؤلاء الأشخاص دون عودة .
- الخوف غير الواقعي من كارثة يمكن أن تحدث تفصل الطفل عن الأشخاص المتعلق بهم ، مثل : أن يقتل أو يخطف أو يتوه أو يقع ضحية حادث ما .

- يرفض وباستمرار الذهاب إلي المدرسة ليبقي في المنزل إلي جانب الأشخاص المتعلق بهم الطفل عاطفياً .
- يرفض وباستمرار الخروج بعيداً عن المنزل بدون صحبة الأشخاص المتعلق بهم الطفل عاطفياً ، كما انه لا يستطيع النوم خارج المنزل بعيداً عن الأشخاص المتعلق بهم الطفل عاطفياً .
- يتجنب وبشكل مستمر البقاء وحيداً في المنزل ويصر دائماً علي اللحاق بالأشخاص المتعلق بهم الطفل عاطفياً .
- الأحلام والكوابيس المتكررة التي تتعلق بالانفصال .
- الشكوى المستمرة من أوجاع أو اضطرابات جسمية عند الذهاب إلي المدرسة ، مثل : أوجاع المعدة ، والرأس والغثيان والقيء .
- تظهر عليه أعراض متطرفة من القلق عند حدوث انفصال حقيقي الأشخاص المتعلق بهم الطفل عاطفياً ، مثل : الغضب والبكاء الشديد والإلحاح علي الأشخاص المتعلق بهم بألا يذهبوا بدونه ، وقد يأخذ هذا القلق صفة الرعب عند صغار الأطفال أي اقل من ست سنوات .
- العزلة الاجتماعية ، وفقدان العاطفة ، والصعوبة في التركيز أثناء اللعب وعند انجاز مهمة ما عندما لا يكون الطفل بصحبة الأشخاص المتعلق بهم.

وقدم أخصائيو الصحة العقلية والطب النفسي بمؤسسة الصحة العقلية (Mental Health Foundation, 1999) بعض الشروط الواجب توافرها عند تشخيص الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال أو عند الحكم علي أن طفلا ما يعاني من اضطراب قلق الانفصال وهذه الشروط هي : -

١- أن تكون لديه ثلاثة أو أكثر من الأعراض الآتية :-

- التوتر الزائد والمتكرر عند توقع الانفصال أو الانفصال عن المنزل أو الشخص المتعلق به .
- القلق الزائد والمستمر عند فقد الشخص المتعلق به أو إيذائه .
- القلق الزائد والمستمر من الإحداث المزعجة التي تؤدي إلي الانفصال من الشخص المتعلق به مثل : يقتل ، يمرض ، يتوه ، ... الخ .
- الرفض المستمر الذهاب إلي المدرسة أو أي مكان أخر لأنه يخاف من الانفصال.
- الخوف الزائد والمستمر من وجوده بمفرده بدون الشخص المتعلق به في المنزل .
- الرفض المستمر للنوم بدون أن يكون الشخص المتعلق به بالقرب منه ، ورفض النوم بعيدا عن المنزل .
- الكوابيس المتكررة والتي تتضمن الانفصال.
- الشكوى المتكررة من علل عضوية مثل الصداع – آلام المعدة – الغثيان – القيء، وذلك عند الانفصال عن الشخص المتعلق به أو توقع الانفصال عنه.
- الحزن الزائد والمستمر المصحوب بالبكاء والغضب واللامبالاة والانسحاب الاجتماعي.
- اضطرابات تحدث بسبب القلق مثل : توقف الطفل عن وظائفه أو عن المستوي المتوقع أن يقوم به في المدرسة أو المجتمع .... الخ .

٢- تحدث الأعراض السابقة لمدة أكثر من أربعة أسابيع .

٣- يكون الطفل أقل من ١٨ سنة.

وتُجمل (Lisa, 2006) أعراض قلق الانفصال التي يتم عليها التشخيص في الأبعاد الآتية:

- الخوف من الانفصال .
- الخوف من وجوده بمفرده
- الخوف من المرض العضوي
- توقع أحداث مزعجة .

وتلخيصاً لما سبق من وصف لحالة الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال عن الأم نتفق مع مؤسسة الصحة العقلية في بعض الشروط وهي :-

- يتم تشخيص الطفل في الفترة النمائية أي قبل ١٨ سنة .
- ملاحظة الأعراض لفترة أربعة أسابيع علي الأقل .

وبناء علي ما تم الاطلاع عليه من نتائج البحوث ومراجعة الأطر النظرية أمكن لنا صياغة أعراض قلق الانفصال عن الأم بطريقة أكثر دقة وبطريقة إجرائية تساعد في إجراءات التشخيص المتمايز والدقيق وتم صياغة الأعراض في أبعاد أساسية ، ويتكون كل بعد من مؤشرات دالة عليه وهي كما يلي : -

١- الخوف من الانفصال

- تحبني أمي أكثر من إخوتي.
- أعتمد علي أمي في قضاء حاجتي.
- يسود أسرتي جو من التوتر.
- أحب أن اجلس بجوار أمي .
- أشعر بالضيق عندما أعود للمنزل ولم أجد أمي.

٢- الخوف من المرض العضوي

- أشكو من الصداع عند غياب أمي .
- أشعر بضيق في التنفس عند غياب أمي.
- أشعر بألم في بطني عند غياب أمي .
- تضطرب دقات قلبي عند غياب أمي .
- أشعر بالتعب والإرهاق .

٣- الامتناع عن الذهاب إلي المدرسة

- أتصنع المرض حتى لا أذهب إلي المدرسة .
- أفتقد الرغبة في التعلم .
- أتأخر في عمل واجب المدرسة .
- أذهب إلي المدرسة وأنا متضايق.
- أذاكر بجوار أمي .

٤- الخوف من البقاء لوحده .

- أنام في الظلام دون أن أشعر بالخوف .
- أنام في المنزل بعيداً عن أمي .
- أصر علي الخروج مع أمي .
- أشعر بالخوف لوجودي بمفردي .
- أقضي بعض الوقت عند أقاربي لوحدي .

٥- توقع أحداث مزعجة .

- أشعر بالخوف عندما تمرض أمي .

- أتصور أن حادثاً ما سوف يحدث لأمي .
- أخاف علي أمي من الموت .
- أشعر بأن مكروهاً سوف يحدث لي .
- أتوقع أن أمي لن تعود عندما تخرج .

٦- الكوابيس المزعجة .

- استيقظ من نومي ليلاً .
- أقوم من نومي لأبحث عن أمي.
- أقوم من نومي مفزوعاً .
- أحلم بان أمي سوف تموت .
- أنام ليلاً بصعوبة .

وحتى نصل إلي تشخيص دقيق لتحديد الطفل الذي يعاني من قلق الانفصال وحتى نتمكن من فصل اضطراب قلق الانفصال عن غيره من الاضطرابات الأخرى يجب مراعاة الأتي :

- عدم الخلط بين اضطراب قلق الانفصال واضطرابات الطفولة الأخرى* مثل الاكتئاب Depression ، الإساءة العاطفية Emotional Abuse ، الإساءة البدنية Physical Abuse .
- يجب مراعاة المرحلة العمرية التي يتم عندها تشخيص أعراض قلق الانفصال حيث تختلف أعراض قلق الانفصال من مرحلة عمرية إلي أخري أو يسود عرض علي عرض .

* يري Ruebush,1963 إلي انه يمكن تمييز القلق بصورة واضحة عن الحالات الانفعالية الأخري بوجود المصاحبات الفسيولوجية (عبد المطلب أمين القريطي ، ٢٠٠٣ ، ٩٨).

- مراعاة الأعراض الجسمية التي تظهر أثناء الانفصال أو التهديد بالانفصال (الذهاب إلي المدرسة) والتي تنخفض أثناء خفض التهديد بالانفصال (الإقامة في المنزل)(Mental Health Foundation,1999).
- يجب علي المرشدين وأخصائي الصحة النفسية أن يكونوا مدركين للسلوك الذي أدي إلي الصعوبات التي أدت إلي قلق الانفصال (Renita , 2003) .
- ومن المفيد للمعالج تقييم العلاقة العاطفية بين الطفل ووالديه عند تشخيص اضطراب قلق الانفصال (Amy,W., 2001).
- يجب مراعاة استخدام مداخل ومقاييس متعددة لتحديد الطفل أو المراهق الذي يعاني من قلق الانفصال من منظور نمائي (Amy & Gail, 2004) .
- مراعاة الاختلاف بين الآباء والأطفال في تقدير أعراض قلق الانفصال (Grillo& Da Silva , 2004 , 23) حيث يري (Debra,et.al.,2004) أنه من النادر أن يكون هناك اتفاق بين الآباء والأطفال في تقدير مستوي قلق الانفصال .
- يجب مراعاة كون القلق عرضاً في الاضطرابات النفسية الأخرى ، وكونه اضطراباً نفسياً أساسياً ، ويذكر " حامد زهران " في هذا الموضوع أن القلق غالبا ما يكون عرضا لبعض الاضطرابات النفسية ، إلا أن حالة القلق قد تغلب فتصبح هي نفسها اضطرابا نفسيا أساسيا وهذا هو ما يعرف باسم عصاب القلق Anxiety Neurosis أو القلق العصابي أو رد فعل القلق Anxiety Reaction (حامد زهران ، ١٩٩٧ ، ٤٨٤) .